الفصل الثالث

علم مقارنة الأديان
وتداخله مع العلوم الإنسانية

الفصل الثالث

علم مقارنة الأديان
وتداخله مع العلوم الإنسانية

لعل أهم ما يميز علم مقارنة الأديان عن غيره من العلوم الإنسانية تداخُله مع العديد من العلوم الإنسانية المتعددة.

ولعل قلة علماء هذا العلم يعود إلى أن الباحث المتمكن منه لابد أن يكون لديه باع طويل في العلوم الأخرى. وإلا سيفقد كثيراً من المستندات التي تجعل بحثه ناجحاً ليس فيه ثغرات.

ولهذا وجدنا الكثيرين ممن تناولوا بالدراسة كتاب العهد القديم والأناجيل تناسوا أو نسوا التداخل بين النص الديني والبيئة الجغرافية من مناخ ومن بيئة طبيعية من جبال وسهول وصحارى وسواحل. وهذا أيضاً ما أوقعهم في مشكلة عدم معرفة أسس التأثر والتأثير استناداً على الجغرافية الطبيعية. فعندما ندرس أي نص ديني لابد أن نرى البيئة الجغرافية التي برز أو ظهر فيها.

فعلى سبيل المثال: تشير الدراسات إلى أن تدوين التوراة تم بعد النبي موسى وبعد النبي داود والنبي سليمان بمئات السنين. وإن صح السبي البابلي فإن المصادر تشير إلى أن الذي كتب التوراة هو عزرا الكاهن اليهودي الذي كان من زعماء اليهود وهم في السبي البابلي.

وحتى نتأكد من صحة ما كتبه لابد أن نقارن بعض الحيثيات التي دُونت بالبيئة الجغرافية التي أحاطت بالجماعة الإسرائيلية أثناء السبي البابلي فهناك الأنهر: دجلة

والفرات وفروعها، وهناك المناخ ودرجات الحرارة وهناك المدن والقرى والطرقات وهناك القصور والمعابد والمعابر. وهناك البيئة الجغرافية الحيوانية وما إلى ذلك.

فعندما يصف عزرا بعض المعابد أو القصور أو بعض الطرقات والمدن يستند في وصفه على الكثير مما شاهده عياناً في بابل وما جاورها، لذلك قال بعض العلماء إن الهيكل الذي نسبه إلى سليمان ليس إلا معبداً من معابد بابل رآه عزرا وراح برسم صورته بالكلمات والمفردات.

ويرى بعض علماء النفس أن للبيئة الجغرافية أثراً كبيراً في التأليف والإبداع فمن يكتب في بيئة ساحلية غير الذي يكتب في بيئة جبلية أو صحراوية. وهذا ما ينطبق أيضاً على التراكيب اللغوية والجمل والصور البلاغية وغير ذلك.

وقد قيل إن الكاتب ابن بيئته، وهذا ينطبق على البيئة الجغرافية مثلما ينطبق على البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها. وقد ركز كافة الدارسين في هذا الموضوع على أن البيئة الجغرافية لها الدور الأكبر في صنع الأدب والنص الديني ـ والفكري.

يقول فرانسوا شاتليه: إن تجربة مصر هي أولاً تجربة أرض (الأرض السوداء) المسماة أيضاً المعشوقة أو المشتهاة.

فجاذبية الأضداد، الماء والشمس، الخضرة والقحط بالغة الوضوح، والمصري يولد ويعيش ويموت في إطار وحيد، إطار هذه الواحة الشاسعة التي تلامسها من كل مكان صحراء دائمة الحضور وتستحم في نهر وحيد، والصحراء ليست بعيدة جداً أبداً[1]. ويستمر فرانسوا شاتليه في وصف أرض مصر في أكثر من ثلاث صفحات يورد العديد مما اعتقده المصريون وآمنوا به وبنوا عقائدهم عليه.

فيقول مثلاً: والصور التي تعود في معظم الأحيان لوصف الانتقال من قبل العالم إلى العالم مستعارة من شح النيل عندما تنفصل العناصر من جديد.

(1) فرانسوا شاتليه: تاريخ الأيديولوجيات الجزء الأول ص 41 ـ 44، منشورات وزارة الثقافة السورية دمشق ط 1 1997 ترجمة الدكتور أنطون حمصي.

ويقول: إن موقع المعبد المصري محدد تحديداً مضبوطاً بالنسبة للاتجاهين الذين يحددان كل حياة الأرض السوداء، فالواجهة متجهة إلى النيل ومحوره عمودي دائماً[1].

ومن الطبيعي أن البيئة الجغرافية تصنع المفردات الدينية لدى كثير من الشعوب، فالوثنيون في أي بيئة يرمزون إلى آلهتهم بما منحتهم البيئة الجغرافية، فنرى مثلاً شعوب الشرق الأوسط بشكل عام ترتبط بعبادة الشمس والقمر وبعض الكواكب، كون الشمس تظهر دوماً وتمنح الدفء والحرارة للمخلوقات.

بينما نرى في بعض الأساطير وجود رموز لآلهة الثلج أو البراكين في مناطق بيئتها عرفت الثلوج ودوامها أو عرفت البراكين وآثارها.

وهذا ما ينطبق على جميع البيئات الجغرافية اتسعت أو ضاقت، ولعل جميع ما وصلنا من نصوص سومرية أو بابلية أو يونانية دينية تفصح عن بيئة محددة تخص أناساً بعينهم، وليس ذلك إلا انعكاساً للطبيعة الجغرافية أولاً وللعوامل الأخرى ثانياً.

ويتفاعل علم مقارنة الأديان باللغة تفاعلاً كبيراً، فأي نص كتب بلغته الأصلية يحدد العوالم الدينية الأساسية لشعب من الشعوب، وعندما يُترجم هذا النص يفقد كثيراً من ميزاته وأبعاده المعنوية والظلالية.

اليوم لدينا عدة ترجمات للتوراة وفي كل ترجمة مفردات مغايرة للمفردات في النسخة الأخرى.

ويعتقد غالبية اليهود اليوم أن التوراة أُنزلت على النبي موسى باللغة العبرية بينما الدراسات التاريخية واللغوية والآثارية تؤكد أن التوراة لم تنزّل على النبي موسى كلها، ولم تنزل باللغة العبرية، لأن اللغة العبرية في زمن النبي موسى لم تكن قد ظهرت بعد.

---

(1) فرانسوا شاتليه: تاريخ الأيديولوجيات الجزء الأول ص 41 ـ 44، منشورات وزارة الثقافة السورية دمشق ط 1 1997 ترجمة الدكتور أنطون حمصي.

ويرى بعض الباحثين أن التوراة نزلت باللغة المصرية التي يفهمها النبي موسى عليه السلام، أو أنها نزلت بلغة أهل مدين الذين مكث النبي موسى بينهم عشرة أعوام.

فإذا قارنت بين لغة التوراة وبيئة صحراء سيناء وتربية النبي موسى في مصر ومدين أدركت أن التوراة لم تنزل بالعبرية مطلقاً.

ويرى باحثون آخرون أن نصوص التوراة كتبت باللهجة الكنعانية حتى أن بعض الباحثين أطلق عليها التوراة الكنعانية.

ومن المعروف أن علم اللغة ينقسم إلى قسمين علم اللغة الوصفي وعلم أصول اللغات، وتعد اللغة إحدى وسائل الاتصال بين الناس، وهي الوسيلة الأساسية التي يعبر بها عن أحاسيسه وميوله واتجاهاته الفكرية والعقائدية.

ولعل من مهمات علم مقارنة الأديان أن يدرس اللغة التي كتبت بها النصوص الدينية الخاضعة للمقارنة، فهي تسعف الباحث سلفاً قبل أن يدخل المقارنة التطبيقية بين النصوص. وربما استطاع الباحث أن يكتشف من خلال لغة نصٍ ما، زيف تاريخ كتابته وزيف اسم من كتبه إن وُجد له اسم.

وعلى سبيل المثال اللغة التي كُتبت بها الأناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا وبرنابا، فإنجيل متى يحوي مفردات آرامية كنعانية وهي مفردات خاصة بفلسطين. وقد دُون باليونانية، لكن المفردات الآرامية ظلت منتشرة في نصوصه.

بينما إنجيل مرقص يحوي مفردات لاتينية رومانية وهذا ما جعل الدارسين يقولون إنه أُلف في روما، ويقولون إن الكتاب موجه لغير يهود فلسطين لما فيه من اهتمام بشرح العادات اليهودية وترجمة الألفاظ الآرامية والتشديد على أهمية الإنجيل للوثنيين[1].

أما إنجيل لوقا فقد كتبه صاحبه في أنطاكية ودخلت فيه مفردات يونانية كثيرة كونه موجهاً إلى اليونانيين، فيه تعليقات على جغرافية فلسطين لكنّ لوقا الذي

(1) العهد الجديد، منشورات دار المشرق، بيروت ص 225 بولس باسيم 1986.

لا يعرف فلسطين أخطأ كثيراً في تسمية المواقع والمدن، ثم علق على العادات اليهودية وشرحها، والمؤلف ينتمي إلى العالم الهلنستي بلغته.

أما إنجيل يوحنا فقد طغت عليه لغة الفلسفة اليونانية حتى إنه بدأ الحديث في إنجيله بأسلوب فلسفي ليس له علاقة بالمسيح، لذلك كانت مفرداته مستقاة من مفردات القاموس الفلسفي اليوناني.

إذاً، فاللغة مهمة جداً لعلم مقارنة الأديان، فإذا تناول باحث الأناجيل وقارن ما فيها يجد أن اللغة تسعفه كثيراً في تحديد ثقافة كل مؤلف من مؤلفي الأناجيل. وتسعفه في معرفة الفروق بينها والبيئة التي كُتبت فيها. ويكتشف الباحث أيضاً من خلال مقارنة النسخ المترجمة ماذا حُذف منها وماذا أضيف عليها.

وحين نقارن بين لغة التوراة العبرانية والتوراة السامرية نرى الفروق واضحة وتصل في حدودها إلى الفروق بينهما فيما يخص الذات الإلهية، وما ينسب لها من أفعال وأقوال هي أقرب إلى التجسيد والتجسيم منها إلى التجريد.

ولا شك أن اللغة التي كتبت على بعض الحجارة والنُصب الدينية في الأزمان الغابرة كشف لنا بعد ترجمتها وفك رموزها عن الحياة الدينية لدى كثير من الشعوب، فمكتشفات رأس شمرا (أوغاريت) وكذلك مدينة إيبلا ومدينة أور وماري وأريحا وغيرها من المكتشفات أوضحت لنا بعد ترجمتها طبيعة الحياة الدينية في هذه الحضارات، ومن ذلك ما يرتبط بالمعابد وبنائها والقرابين والتعاويذ والطقوس التي كانت تُمارس فيها.

ومن المعروف أن الأحرف الهجائية الثمانية والعشرين التي اكتشفت في أوغاريت أوضحت لنا أنها غير الأبجدية، وأنها أول لغة اعتمدت هذه الحروف وصورتها إلى العالم بعد أن كانت اللغة المسمارية سائدة آنذاك، ولا يقل التداخل مع علم الآثار، خاصة بالنسبة للعقائد والأديان التي سادت في عصور متقدمة. فليس هناك حضارة إلا وكان الجانب الديني يأخذ الحيز الأكبر من حياتها وحيويتها وحركتها.

فكثير من الآثار في العراق وسوريا وفلسطين ومصر كشفت لنا عن العبادات والكهنة والمعابد والرموز الأسطورية الدينية، وهناك من الآثار وخاصة النقوش الحجرية تشير إلى التأثر والتأثير بين العقائد والأديان.

وقد رأينا عشرات من هذه النقوش وُجدت في بابل أو الجيزة أشارت إلى بعض العقائد التي اتخذها العبرانيون واليهود واتبعوها.

وهذا ما يُعيدنا إلى مقارنة نصوص التوراة التي دونت في القرن السادس قبل الميلاد بالنصوص البابلية والسومرية، وخاصة فيما يتعلق بالذات الإلهية والقصص الكبرى كقصة الطوفان مثلاً.

وتلعب الآثار دوراً هاماً في تحديد تاريخ بعض العقائد والأديان وبعض الشعوب. ولربما تأتي الآثار لتدحض مزاعم تاريخية يتقول بها بعض من لم يكن لهم حضارة مادية إطلاقاً.

ولعل أكبر شاهد على ذلك ما زعمه اليهود الصهاينة من أن لهم هيكلاً في القدس حيث راحوا بعد احتلال هذه المدينة يفتشون عن هذا الهيكل، وكانت المفاجأة أن الآثار التي وُجدت في الحفريات لا تدل على أي تواجد لهم بالقدس، ولا نستغرب أن يقوم جنود يهود يخدمون في جيوش الحلفاء بسرقة آثار العراق عندما تم غزوه في نيسان 2003، والقصد منها طمس كثير من الحقائق التي تخص اليهودية التوراتية التلمودية.

(والمثير للدهشة أن عدداً من حاخامات اليهود في الكيان الصهيوني قام بإصدار فتوى دينية مع بدء الحرب تنص على أن العراق هو جزء من أرض إسرائيل الكبرى، وطلبت هذه الفتوى من الجنود اليهود في الجيشين الأميركي والبريطاني والذين يربو عددهم على الأربعة آلاف ويشاركون في الحرب على العراق أن يؤدوا صلاة خاصة عندما يقيمون كل خيمة أو بناء في أرض غرب نهر الفرات، وأن يتلو كل جندي يهودي يشاهد بابل صلاة تقول: مبارك أنت ربنا ملك العالم لأنك دمرت بابل المجرمة).

وفي خط مواز وقبل بدء الهجمات الأميركية على العراق ردد الجنرال الأميركي وليام دالاس قائد القوات الأميركية في الكويت كلمات في جنوده ولتحفيزهم على القتال حيث قال: (مثل صوت الرعد الذي يهز الجبال ومثل صوت النار التي تأكل الهشيم ها نحن مستعدون للحرب سنتحرك يا رجال).

وببساطة فإن ما قاله هذا القائد الأميركي لا يعدو كونه ترداداً لما ورد بشكل حرفي في التوراة في سفر يوئيل.

وعلى نفس الصعيد أشارت صحيفة نيويورك تايمز إلى أن جنوداً أمريكيين وليسوا إسرائيليين!! فتشوا مقر الاستخبارات العراقية في بغداد بحثاً عن نسخة قديمة من كتاب التلمود تعود إلى القرن السابع الميلادي، وبينما كان الرئيس الأميركي يهدي شارون خريطة للأراضي المقدسة تعود إلى عام 1678م حيث تشتمل هذه الخريطة على دول المشرق العربي، بلاد الرافدين وبلاد الشام بما فيها طبعاً مدينة بابل.

وقد شهد العراق نشاطاً واسعاً لممثلي الوكالة اليهودية والموساد حيث يعملون تحت إشراف يهود أولمرت وبالتنسيق المباشر مع مركز العمليات المشترك للموساد والسي آي إيه.

وتذكر المصادر أن هذه النشاطات لهذه الوكالة أدت إلى وضع اليد على المكتبة اليهودية القديمة الموضوعة في مبنى المخابرات العراقية والتي تضم تحفاً نادرة من كتب التوراة والتلمود والكابالاه والزوهار المكتوبة على لفائف البردي وجلد الغزلان، ويعود تاريخها إلى فترة السبي البابلي لليهود في الألف الأول قبل الميلاد، وتشير المعطيات إلى أنه تم نقل هذه الكنوز الثمينة إلى الكيان الصهيوني[1].

وقد أوردنا هذه المعلومات لنؤكد أهمية الآثار بالنسبة للعقائد والأديان التي هي مجال بحث علم مقارنة الأديان.

فمع ضياع هذه الآثار أو سرقتها تنطمس معلومات مهمة للباحث، خاصة أن حوار البحث اليوم يركز على البحث في مصادر العقيدة اليهودية والمؤثرات

---

(1) شبكة المعلومات العربية محيط.

الخارجية فيها، باعتبارها من أكثر العقائد تعقيداً وتزييفاً للحقائق التاريخية والدينية على الإطلاق.

ومن أهم العلوم المتداخلة مع علم مقارنة الأديان الميثولوجيا، وهو ما يرتبط بالأساطير التي تدخل فيها الآلهة الوثنية ورموزها بشكل أساسي.

فالأساطير السومرية أو البابلية أو اليونانية أو الفرعونية تبنى بناءً ميثولوجياً لأن العقل البشري يُراكم معتقداته وملاحمه وقصصه المخارقة فيصنع منها بناءً أدبياً دينياً لا يقتصر على حكاية أو قصة أو حادثة.

وفي هذه الأساطير تظهر أفعال الآلهة وملاحمها بين بعضها بعضاً، وقد تتعدى ذلك إلى قضايا كبرى مثل قضية الخلق الأولى وقضية الطوفان، ومن خلالها يستفيد علم مقارنة الأديان مما صنعه العقل البشري في الاعتقاد بالألوهية، أو اليوم الآخر، أو الموت، أو الخلود وما شابه ذلك.

ويضاف إلى ذلك أن علم مقارنة الأديان يعرف تفاصيل المجمع الإلهي المكوّن من عدة آلهة ويعرف صفات كل إله أو إلهة، ومدى تأثير هذه الصفات في العقائد والديانات الأخرى.

فعلى سبيل المثال عندما اكتشفت نصوص أوغاريت (رأس شمرا) على الساحل السوري وتُرجمت وفُككت نصوصها وجملها تبيّن أن الساحل السوري جميعه من شمال سورية مروراً بلبنان ووصولاً إلى الساحل الفلسطيني، كان لديه مجمع للآلهة يقف على رأسه الإله إيل. وهذا المجمع يضم عدداً من الآلهة ولكل صفاته وسماته واختصاصاته.

ومما يُذكر أن في هذا المجتمع أسماء آلهة ترددت في الميثولوجيا اليونانية كالإله بوسيدون (إله البحار وينسب إلى صيدا وهو بوصيدون) وعشتاروت التي هي عشتار في الميثولوجيا البابلية وحتى الآرامية.

والغريب في هذه الميثولوجيا، أن بعض الباحثين في الأساطير ينسبون الإله إيل إلى سام بن نوح تارة وإلى حام تارة أخرى، وقد وحّده بعضهم بالنبي إبراهيم خليل الله عليه السلام، وادّعت جميع شعوب المنطقة العربية نسبتها إلى الإله إيل.

وترى الميثولوجيا الكنعانية أن إيل هو الإله الذي خلق السماوات والأرض وهو غير مرئي لا يحاور الناس بل يتجلى بشكل إلهام أو وحي أو حلم. ولعل مهمة علم مقارنة الأديان تتوسع هنا لتقارن عدة أمور بين أساطير الشعوب وقد يكشف هذا العلم من المؤثر ومن المتأثر من البشر وما هو السابق وما هو اللاحق؟

ومن خلال دراسة التوراة مثلاً وجدنا أن العبرانيين عبدوا آلهة الكنعانيين الفينيقيين الذين سكنوا صيدا، وكذلك عبدوا بعض آلهة البابليين والعمونيين والآراميين وهذا ما ورد في عدة أسفار من التوراة.

وإضافة لذلك فإن الميثولوجيا تفيد علم مقارنة الأديان في الكشف عن قوى الخير والشر كإبليس والملائكة الأخيار وكذلك تفيد في معرفة المعابد والقرابين والطقوس والأعياد الدينية والاحتفالات الموسمية.

(ويبدو أن اتصال العبرانيين بالبابليين والآشوريين والفرس منذ الألف الأولى قبل الميلاد جعلهم يأخذون ويسرقون معتقدات عن السحر والحيوانات الخرافية من تلك الشعوب، خاصة تلك المعتقدات التي تتبدى في رؤى دانيال ومراثي إرميا وحزقيال. وقد أخذوا عن الفرس كل تصوراتهم ومعتقداتهم عن الجن والشياطين بمعالمها وأسمائها الفارسية والمجوسية إلى جانب الثنائية الفارسية في الخير والشر والمتضادات)[1].

ولعل من أهم الأمور التي يدرسها علم مقارنة الأديان الأحداث الكبرى في التاريخ البشري. وهذه الأحداث قد تتشابه فيها بين الميثولوجيا والعقائد أو الأديان الكبرى.

من ذلك مثلاً طوفان نوح ﷺ، فقد ورد قصة الطوفان في الأسطورة السومرية وكذلك في البابلية وكذلك في بعض الأساطير الهندية.

وهذا جانب مهم في الميل إلى التأكيد على أن الطوفان حدث فعلاً وخاصة بالنسبة للباحثين العلمانيين الذين لا يؤمنون ولا يقرون بنصوص الكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم.

---

(1) د. حسن الباش: الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، دار الجليل دمشق 1986.

وفي هذا الإطار لابد من مقارنة النصوص القديمة بالنصوص الدينية السماوية حتى يدرك الباحث ويتيقّن أن الطوفان كما ورد في القرآن الكريم يتطابق مع معطيات التاريخ والآثار، بل يصحح كثيراً من المفاهيم المغلوطة حول ذلك، ومما لا شك فيه أن علم مقارنة الأديان يختلط كثيراً بعلم التاريخ وتحديداً علم تاريخ الأديان.

وقد درج أكثر الباحثين على تسمية بعض بحوثهم ودراساتهم بأنها مقارنة أديان بينما هي في الحقيقة تتعلق بتاريخ الأديان.

ومن الطبيعي أن تكون إحدى مواد مقارنة الأديان مادة تاريخية إلى حد كبير ولكنها لا تشكل المادة الأساسية لهذا العلم.

إن عالم مقارنة الأديان يحتاج كثيراً إلى المعطيات التاريخية حتى يصل إلى أهدافه في دراسة العقيدة والتشريع كما يراها في نصوصها اليوم.

والحقيقة أن أي باحث في هذا المجال لابد أن يعود إلى دراسة الزمن التاريخي الذي ظهرت فيه عقيدة ما، إضافة لدراسة الظروف التاريخية والاجتماعية وغيرها لكن الباحثين اليوم وقعوا في الخلط بين مقارنة الأديان وتاريخ الأديان وهذا ما نشاهده في غالبية الدراسات التي تعتمد للدراسة والتدريس في بعض الجامعات والكليات العربية والإسلامية.

فتاريخ الأديان تنحصر مهمته في دراسة بروز أي عقيدة في زمن تاريخي محدد وتطورها عبر التاريخ، وما طرأ عليها من تحولات وتغيرات في العقيدة والتشريع دون مقارنة بالعقائد الأخرى.

بينما علم مقارنة الأديان يتجه نحو المقارنة الثنائية أو أكثر بين عقيدتين أو أكثر فيدرس مفاهيم الألوهية والنبوة والموت واليوم الآخر وعالم الغيبيات، وكذلك يقارن بين التشريعات الحياتية كالحلال والحرام والزواج والطلاق والطهارة والعبادات من صوم وصلاة وما إلى ذلك.

فعندما ندرس تاريخ بني إسرائيل على سبيل المثال لا يعني أننا نقوم بدراسة الدين اليهودي مقارناً بالإسلام أو المسيحية أو الزرادشتية. فالتاريخ تاريخ والدين

دين. وقد يختلطان في بعض المحطات ولكنّ لكل علم منهجه وأسسه وآلياته وغاياته.

وإذا نظرنا إلى أهم المقررات في مقارنة الأديان نراها تقترب من تاريخ الأديان وتبتعد عن علم مقارنة الأديان. وهذا ما ينطبق على ما أنتجه الدكتور أحمد شلبي من كتب حول الإسلام واليهودية والمسيحية وديانات الهند الكبرى، وينطبق أيضاً على كتاب الأسفار المقدسة قبل الإسلام للدكتور علي عبد الواحد كافي رحمه الله.

وقد لاحظنا في بعض مناهج الدراسة أن مادةً يُطلق عليها مقارنة أديان ويُقرر لها كتاب ليس فيه من المقارنة شيء، إنما هو فلسفة دين، إذ يدرس الفروق بين الدين وغير الدين وصفات المتدين وغيره وعلاقة الدين بالعقل والنفس وليس هناك أي مبحث يتناول الدين المقارن أو مقارنة الأديان.

وهذا ليس ببعيد عن المنهج التاريخي للأديان فكلاهما يبتعدان عن مقارنة الأديان ويقع الطالب حين دراستها في إشكاليات كبيرة معقدة تُبعده عن الفهم الصحيح لعلم مقارنة الأديان.

والفلسفة بشكل عام جزء من المعرفة المعمقة وليس خافياً على أحد أن الفلاسفة القدماء استخدموا الفلسفة للوصول إلى حقيقة الذات الإلهية والميتافيزيقا (ما وراء الغيب) بدءاً من أفلاطون وأرسطو وانتهاءً عند الفلاسفة المسلمين أمثال ابن سينا والغزالي وصور المتألهين.

وليس من الغريب أن يتداخل علم مقارنة الأديان مع الفلسفة في جانبها الباحث عن الوجود وما وراءه، فعندما ندرس تطور بعض العقائد نجد أن الجانب الفلسفي يتجلى فيها وفي تطورها، ولا يخفى علينا في هذا الإطار ما كان من دور لتوما الأكويني والقديس أوغسطين في تطوير كثيرٍ من المفاهيم المسيحية، وفي نفس الوقت لا ننسى كم كان دور الأحبار اليهود في تطوير اليهودية كموسى بن ميمون وجميعهم تأثروا بالفلسفة بشكل عام.

وقد رأينا كم للفِرق الإسلامية الكلامية الفلسفية دور في تطور مفاهيم دينية على الرغم من مخالفتها لطريق السنّة، كالمعتزلة ـ والمرجئة والقدرية وغيرهم، ولا يستطيع الباحث أن يغفل ما كان من دور للفلسفة في بعض الفرق الإسلامية التي تأثرت بالتناسخ والتقمص والرجعة وما إلى ذلك من قضايا.

فكل هذه المؤثرات تتجلى في بعض النواحي الدينية التي استُجلبت أو أثرت في كثير من العقائد والتشريعات الدينية.

وفي ذلك نرى مسألة التأثر والتأثير بشكل كبير جداً، ونلمس ذلك مباشرة في النصوص الدينية للعديد من العقائد والديانات، بدءاً من العقائد الوثنية وانتهاءً بالديانات السماوية أو الكتابية، كالإسلام واليهودية والنصرانية والزرادشتية وغيرها من الديانات.